
Bibliotheca Alexandrina
01288838

محمود أبو الوفا

الأعشاب

مطبعة الأخبار بحارة الرويعي نمرة ١٧ بمصر

الى

هذه الأرض الكريمة أهدى الأعشاب

محمود ابو الوفا

تسمية

لماذا أسميت هذا الكتاب بالأعشاب

في هذا الكتاب طائفة من الشعر يرتفع الفن في بعضها أكثر منه في البعض الآخر .... وكنت أحب أن أعين للقارىء ما أراه عاليا . وما أحسبه هابطا . ولكني عدت فرأيت أن هذا سيتسرب بي حتما إلى الكلام عن مقاييسي الخاصة للشعر كما أفهمه .. وهذا على أنه تطويل لاسعة له هنا . فانه لايتفق وغرضي من كتاب أسميه الأعشاب ... وقد رأى بعض الأدباء أن في هذه التسمية تواضعا كبيراً في الزمن الذي تُدعى فيه دواوين الشعر بأسماء أحسن الزهور . وأجمل الطيور ... أما أنا فليس أحب إلي من الصراحة، والحق أقول : أني لم أقصد إلى التواضع مطلقا ، وفوق هذا فان ايماني بالتواضع ضعيف ، وأضعف منه ايماني بالمتواضعين، ومع هذا فلست أخفي أني بهذه التسمية

مزهوّ نخور .. على اني لو أسمح لنفسي الآن بكلمة على سبيل الاستطراد لقلت لهـؤلاء الذين يرمونني بالتواضع . إن ماتواضع الناس على تسميته بالتواضع ليس هو الا أحد طرفي الكبر . ولعله هو الطرف العميق فليس بين مايسمونه التواضع وما يدعونه الكبر الا حاجز رهيف جداً يدق ثم يدق حتى يصل ما بين طرفيهما في النهايتين . فنهاية التواضع من أعلى هي بداية الكبر من أسفل ، ولامشاحة أن التواضع اذ ذاك ليس إلا لونا من ألوان الكبر البليغ ، بيدَ أنه اللون القاتم المكبوت ... وكم للكبر من ألوان مختلفة المظاهر والشيات

ثم لماذا يُعدّ اختياري لفظ الأعشاب تواضعا . والأعشاب هى النباتات التي تخرج أكثر ما تراها من غير بذور .. والتي تأخذ حظها في النمو من غير حاجة إلى المتعهدين . والزارعين ... كذلك هى أجمل ما تراه العين من الأبسطة السندسية الطبيعية التي تبدعها يد الله وحده فتتوج بها قمم الجبال . وتوشح بها شواطيء الأنهار . كما

أنها هي الرئات التي تتنفس بها الصحارى ومهامه القفار..
ثم أليست هي الى ذلك كله من أكثر المثابات التي يفزع اليها الطب فيجد خير الأدوية كما يجد أفضل أنواع السموم.

لاغرو أن كانت هذه الملاحظات كلها قيد اعتباري عند ماتوسمت في الأعشاب عنواناً لهذا الكتاب، فقد صممت منذ انتويت اظهار كتبي الشعرية على تسمية كل كتاب باسم يلتئم وأكثر مافيه من الموضوعات. وبهذا أصدرت فى العام الماضى كتابى (أنفاس محترقة) وها أنا على ذات العزيمة أصدر هذا الكتاب وأسميه الأعشاب. وقصارى الأمل أن القراء سوف يجدون هذا الاسم من خير ما ينطبق على مسماه من موضوعات وأغراض

ففيه شعر وطني . واجتماعي . وفكاهي . ووصف . وغزل وفيه سخر وتهكم وفيه ماقصدت به إلى ترضية الناس وفيه ما لم أقصد منه إلا وجه الفن وحده. وكما نيه شعر يستمد روحه من الواقع على سطح هذه الأرض كذلك

يوجد شعر آخر لا يستمد وحيه إلا من معانيه المتصلة بأعمق أعماق الحياة . أو من موسيقاه الروحية الظامئة المتشوفة إلى ما هو أبعد من أعماق هـذه الحياة و بجملة واحدة أؤمل ان القراء يجدون فى هذا الكتاب ما يجده الأطباء في شتى النباتات والتعاشيب

كذلك تعمدت أن أتركه كما هو قصائد ومقطوعات بدون تبويب وتهذيب حتى يحمل رسمه ما يتفق واسمه فيقع الناظر فيه على حقل الغزل بجانب أكمة الرثاء وعلى الغرة من المدائح والتكريمات الى الجبهة من شعر الثورة والاجتماعيات أو الوصفيات الخ

أجل تعمدت أن يكون الكتاب كذلك حتى يكون له من اسمه الأعشاب أوفى نصيب وأكرم نصاب واني لأرجو أن أكون وفقت فى كل ما قصدت اليه ؟

محمود ابو الوفا

عودة الملك

كان سفر جلالة الملك فؤاد الى أوربا في سنة ١٩٢٧ من أفضل الدعايات القومية الوطنية التى كشفت بها مصر عن رقيها للغربيين وكانت تبرئة صادقة لسمعة المصريين عند الأوربيين الذين يعتقد اكثرهم ان المصريين أفريقيون يلبسون الجلود . فلما عاد جلالته استقبله الشعب استقبال الملك المظفر وكان من ذلك وحى هذا القصيد

قَلّدتَ شعبكَ يا بنَ إسماعيلا

مِنَنًا جرتْ في جنب نيلك نيلا

بَرَّأتَ سُمعتهُ من التُهم التى
نَسجَ الْعَدوُّ شبا كَها تضليلا

وجَلوتَ مصرَ لعين اوربا كما
شاءتْ وشئتَ لشعبها تفضيلا

في مظهرٍ كجلال تاجكَ دونهُ
يَرتدُّ طرفُ الحاسدين كليلا

ومناعةٍ كحمى جنابك عندها
يقعُ الأعزُّ من الخصوم ذليلا

فرفعتَها بين الشعوب ولم يزلْ
خلقُ الملوكِ على الشعوب دليلا

* * *

حلمٌ به لا بيك مدَّتْ همةٌ

علويةٌ حقّقته تأويلا

بشرى لاسماعيلَ لو زُفَّتْ له

حيًا لما رضيَ الزمانُ عديلا

بلغَ ابنُه الأملَ الذي أعْيَتْ به

أجدادُه وقضتْ به تأميلا

فمشى به الغربُ الطروبُ مغنيًا

وسما به الشرقُ الحزينُ مخيلا

إيهٍ أبا الفاروق أيَّةُ آيةٍ

للتاج أنصعُ من جبينك قيلا

السين . والتاميز ، لما أبهرا

بك أوشكا أن يحسباك رسولا

استقبلا القرآن فيك ممثلا

فغدا ثناؤك فيهما إنجيلا

فتسابق النهران فيك محبةً

وتلقياك تجلةً وقبولا

***

أتراهما لِنداكَ في شعبيهما

ظنّا أناملَ راحتيكَ سيولا

كرمٌ نشرتَ لمصرَ في أطرافه

ذِكراً عريضاً كالزمانِ طويلا

صوَّرتَ نهرَ النيل جوداً نائلاً
فكشفتَ حكمةَ مَنْ دَعاهُ النيلا
خَيرُ الدِّعاية للبلادِ دعايةٌ
صحبت نَدَى الملكِ الجواد وكيلا

* * *

فى صُحبةِ الرحمن كانت رِحلةٌ
ذهبَتْ دُعاءً صالحًا مقبولا
شَرِبَ الزمانُ كؤوسَه في نخبها
وحَنَى الرؤوسَ لربها تبجيلا
أدَّى فؤادُ بها حقوقَ بلاده
ومشى بها لِلْخُلدِ جيلاً جيلاَ

تكريم شوقي

أقيمت حفلة تكريمية كبرى للمرحوم شوقي بك ظلت أسبوعاً اشترك فيها كبار أدباء وشعراء الأقطار العربية وكانت هذه القصيدة أحدى القصائد التى اختارتها اللجنة المؤلفة لاختيار القصائد التى تُتلى فى ذلك المهرجان العظيم :

هل يهز الملائكَ الاطراءُ
ليت شعرى . وأين منه الثناء
طار بى الحبُّ في سماء لعمري
ليس فيها ، لمثل نجمى ضياء

أيها القلبُ كيف جُزتَ سماء

بعض حُرّاسها هم الأنبياء

أتُراك انْخدعتَ يوم تجلّى

ثم . لم يَنصعق بنا سيناءُ

ذلك الحبُّ ليس ثوبَك فاسلم

وتعلّم لكل عودٍ لحاء

أنت مَنْ أنت عند سدرة حُسْنٍ

ينتهى دون بابها الاسراء

ان شوقى قصيدةٌ الله فيها

حلّ معنى الخلودِ فيما يشاء

بزهرٌ غنت الطبيعةُ فيه

مرسلاتٍ أوحتْ بهن السماء

في بيانٍ تنافس الصبحُ فيه

حين يروى قصيدَه والمساء

فى معانٍ سرينَ من كل حيٍّ

موضع الحس فهي فيه الدماء

كلمات كأنهن نجومٌ

وقوافٍ كأنهنّ الماء

بينما هنَّ فى الصحائف رسل

فإذا هنّ فى القلوب أداء

* * *

ايهٍ شوقي أمِنْ سمائك هذا

أم لجبريل يُنسب الاملاء

بأبي أنت لو بُعثتَ رسولاً

لقضى الخلفُ في الورى والعداء

ها هو الشرق حين أذَّن فيه

بك داعٍ أجابت الأرجاءُ

وكذا الفضل ليس يُجحد مهما

يكثر المبطلون والأدعياء

برهن الشرقُ انه عاد حياً

حين عادتْ تُكرِّم الشعراء

واذا ما الشعوب سادت نفوسا

ساد فيها البيان والانشاء

بشّر القوم فالحياةُ شعورٌ

حيثما كان كانتِ الأحياء

غنّ يانيل ما استطعت بشوقي

ثم كرر فلن يُمل الغناء

انه فنّك الذي لاتبارى

فيه ما دام للفنون لواء

إنهُ شاعرُ الدهور جميعاً

مثل ما مرّ فى الدهور الهواء

فلكل النفوس فيه حياة

ولكل الصدور فيه شفاء

خالد الشعرِ سوف يبقى مرايا

تُجتلى في صفائها الأشياء

* * *

يا أميرَ البيانِ ان بياني

فيك أعشَتْ عيونَه الاضواء

استعنتُ القريضَ فيك فلما

لم يجبني أعان فيك الوفاء



الرازقيون

قدمت للاستاذ الجليل السيد مصطفى عبد الرازق

أستاذ الفلسفة الاسلامية في الجامعة المصرية

يا قلبُ ويحك قد أسرفت فاتّئدِ

كم ذا وفيتَ، وما جوزيت من أحد

علّلتني في غد تسلو، وفات غدٌ

فما لك ازددتَ عما كنتَ، قبل غد

يا لائمي في الهوى دعني وما خُلقت

روحي له، ليس أمري في الهوى بيدي

رضيتُ حظيَ لولا أن مَن عشقوا

جميعهم وردوا ، الآنَ لم أردِ

ما بالُ مَن جرحت ألحاظه كبدى

يأبى يُضمّدها ، أوّاه يا كبدى

كم ذا أغنّي ومن أهواه يسمعنى

ولم يقل ايهِ يا هذا ، ولا أعِد

إن كان من صَيَد عزوا فما لهموا

لم يرحموا ما أذل الحبُّ من صيدي

***

جعلتُ جاهك لى، يا مصطفى عَضُداً

أنعم به بعد عون الله من عضد

للطير فيه غناءٌ عن قوادمها

وفيه للأسد ما يُغني عن اللبد

من أسرة إن تكنْ بالمجد شهرتُها

فقد تدرّع منها المجدُ بالزرد

غُرٌّ بهاليل تلقاهم فتعرفهم

في بسمة البدر او فى غضبة الأسد

تَزينهم حسدُ الدنيا لمجدهموا

وليس مجدٌ إذا لم يُرمَ بالحسد

* * *

الرازقيون أعلى الله قدرهمو

بقدر ما رفعوا لله من عمد

كرَّرتُ بين فمي ذكرى شمائلهم

فعاد صابُ فمي، أحلى من الشهد

مولايَ يا مصطفى نجوى مسهّدة

وليس مثلَ الهوى مُغرى على السهد

إن لم تكن أفصحت عما تؤمّله

فإنها فَصُحت تيهاً بكم وقدِ



شكران

شكا الشاعر علة مزمنة من أثر حادث دقت فيها ساقه فلزم العكازة التي أوشكت أن تقوس ظهره فتعاون اخوانه الأدباء على ايفاده إلى أوربا لتعويضه منها ساقا صناعية دقيقة تصنع خصيصاً له واشتركت الحكومة المصرية فى هذا العمل الأدبى الكريم بمعونة ثمينة ، فكان حقاً على الشاعر أن يشكرها فى شخص رئيسها وقتذاك وهو دولة صدقى باشا :

رُفِعَ السِّترُ دوننا والحجابُ

وتمشَّتْ لهُ بنا الأسبابُ

فدخانا يقولُ بعضٌ لبعضٍ

ها هنا يَصعَدُ الدعَاءُ المجُابُ

ها هنا تُوزَنُ المقاديرُ للناس

فيعلو قابٌ ويَهبط قابُ

حيثُ أُفضِي بنا الى أرْيَحيّ

ليس منهُ ولا بهِ ما يُعابُ

فاَنحَنَيْنا مُسلّمِينَ عليه

وبنا نشوةٌ وفينا اهتيابُ

وَوَقفنا كأننا من خشوعٍ

أتقياءٌ هَفَا بهم محرابُ

قَد رأينا أحلى الأماني جبينًا
واجتنينا أغلى جنىً يُستطابُ

خيرَ ما تُبصر العيونُ وأسمى
ما اشرأبت لما يقولُ الرقابُ

ثم قمنا وكلُنا فيه ذكرٌ
وثناءٌ يحلو عليه الشرابُ

نورت في الدجى خلائقُ صدقٍ
فاستقادت لها الأسودُ الغضابُ

وسرى في البلادِ منهن طيبٌ
دونه المسكُ ساطعًا والملابُ

ثم من فعلهِ على الحسب المحض
دليلٌ تزهى به الأحسابُ

واكتسى مَنصبُ الرئاسةِ منهُ

خيرَ ما إن بهِ يُباهى نصابُ

رجلٌ يتلقى الزّمانَ بصدرٍ

دون زِلزاله تطيشُ الهضابُ

طبعت راحتاهُ سلماً وحربا

فكما تشتهي يكونُ الجوابُ

* * *

أيُّهذا الوزيرُ نُعماكَ عندى

غَضٌّ من شكرها بك الاعجابُ

هنأتني بعطفك الناسُ حتى

نافستني في شكرك الأصحابُ

استقالة

فضيلة الشيخ المراغي من مشيخة الاسلام وقد ظلت بضعة أيام لم يبت فى قبولها :

إنْ تستقلْ فلقد تركتَ مآثرا
تمشي على مِنهاجها الأيامُ
وإذا بقيتَ فلا برحتَ موفقاً
يُثْنى عليك العلمُ والإسلامُ



حديقة الجار

حديقةَ الجار مالي فيكِ من طمع
إلا كما يطمعُ الأطفالُ فى النار
أراكِ أبعدَ ما أصبحتِ من أملى
وان غدوتِ قريبَ الدار من دارى
تحويك قبضةُ جبّار ووآسفي
على الأزاهرِ تحوى كفُّ جبار
لو استطاعَ لعشتِ العمرَ مضمرةً
فما درى بك فى هذا الورى داري

ولو تمكّن ما مرّت عليك صبًا

كيلا يمسّ سُراها عطركِ السارى

فما يشمكِ يومًا غيره أحدٌ

ولا تراكِ سواه عينُ نظار

بني عليكِ بسورٍ من فظاظته

ومن تقاليدَ أعيت كلّ سوّار

ويل له ما لهذا الحبس قد خلقت

حُلَى الطبيعة ، من زهر ونوار

يا للحدائق تحويها وتملكها

هذى النواطيرُ ، من ناسٍ وأحجار

واهًا هناك على الرُّمان مزدهراً

شفَّ الطِياب ولم يظفر بمُشتار

وللورود على الأغصان أذْبَلها

سوءُ الجوار الذي تلقى من الجار

دعوا الأزاهرَ للزّهار يُحرزها

فالزهر يَذبل الا عند زهار

الأرض لولا شذى الازهار لاحْترقت

بالناس تحملهم في صدرها الوارى

***

ضاقت مساحة روحي عن سرائرها

فيا لروحىَ كم تشقى بأسرارى

يوم اللقاء

آهِ يا يوم اللقاء

ليتني كنتُ إلهنا

كنت صيرتك فى الايام

يوما لا يُضاهى

لأمرتُ الشّمس تبقى

فيك لم تبرح سماها

ثمَ امْدَدْتُكَ شهرا

رافلا تحتَ ضياها

فاسْتَحمّت بالضياء الار
ضُ من جور دجاها
وارْتَوتْ بالنورِ حتى
نسيت طول ظماها
وأبحت الناسَ للنا
سِ خدودا وشفاها
فقضى الناسُ جميعاً
كلٌّ نفس مشتهاها
فاذا ما كل نفس
بلغَتْ فيكَ مُناها

عُدتُ فاستغفرتُ للذ ُنـ

يا جميعاً من خطاها

وتناسيتُ لحـوا

ءَ ومَن كان غواها

***

آهِ يا يومَ اللقاء

ليتنى كنتُ إلها

كنتُ صيّرتُك فى الأ

يام يوماً لا يُضاهى

لستُ أنسى لك

ما عشتُ يداً عندى وجاها

عندما جاءَ رسولٌ

ودعاني أنْ أراها

فتَسربلتُ حِمى اللهَ

وخطّيتُ حماها

لا أبالي لا أبالي

بعدايَ أو عِداها

ثم صعّدت الى حيثُ

تلقّاني رضاها

فاعتنقنا باليدين

وفمي عانقَ فاها

وقَضينَا الساعةَ العظمى

كما شاءَ هواها

ساعة أُنسيتُ فيها

كلَّ شيءٍ ما عداها

***

آهِ يا يومَ اللقاء

ليتني كنتُ إلها



الطفلة الكبيرة

او

نظّارة الآلهة

مليكتي كأنها

من عنُصر الألوهة

كأنها مخلوقةٌ

من دَعةٍ وثورة

وقلبها مكوّنٌ

من رحمةٍ وقسوةٍ

ومن رضىً وغضبٍ
وشـــدةٍ ورقّة
وقـد تُـريكَ قوةً
تفوقُ كلَّ قوة
وتَـنْـثني ضعيفـةً
أضعفَ من قُـبرّة
حتى تُرى مسـكينةً
ليس لها مِن حيـلة
طبيعـةٌ كأنها
المرآةُ الطبيعـة

***

فقد تحبُّ كلَّ شيء

في الحياة رأتِ

وقد تُرى مَلولةً

مِن كل مَنْ أحبَّتِ

فكم أحبَّت لعبةً

وانْصرفت بلعبة

فبينما تُبصرها

مشغوفةً بكلبة

إذا بها قد صرفَتْ

تلعابها لِقطة

إذا بها قد شُغِلت

بزهرةٍ أو وردة

ياهل تُرى آلهتى،

عالمةً ما أنت

أم كلُّ هذا عندها

يجىءُ عفوَ الصدفة

وكلُّ ما قد أبصرت

فى هذه البريَّة

لمَّا يزدْ فى عينها

عن دُمْية الصَّبية

تنظرها في ضحكةٍ
طروبةٍ أو بَسمة
يا وَيحها يا ويحها
مِن طفلةٍ كبيرة
قد وضعَتْ في عينها
نظّارةِ الآلهة

* * *

عرفتُ في طباعها
كلَّ طباعِ المرأة

حلم العذارى

إسمحي لى الآنَ أن أسـ
ألَ فيما تُفكرين
أَبواكِ لا يضِنّانِ
بشيءٍ تطلبين
كل ما أَحْبَبتِ شيئا
مِن رخيصٍ أو ثمين
هو من يُسراكِ أدْنَى
منه لِلكَفّ اليمين

ليت شعري أي شيء

تَبعدُ فيه تفكرين

***

هذه الدنيا كما تبْ

غينها تبغيِ رضاك

النجومُ الزُّهرُ وَدَّت

أنها بعضُ حُلاك

وشذى الزَّهرِ تَمَنَّى

أنهُ كان شذاك

وشُعاع الشَّمس أخلى

ما سَرى خلفَ خطاك

ثم ماذا ليتَ شعري

أنت فيه تفكرين

خبِّريني أي شيء

تُفكرينهْ خبرين

* * *

هَا همُا عيناكِ تغريـ

ني على شَتىً الظنون

فيهما بحرٌ وموج

وسهولٌ وحُزون

ووضوحٌ وغموضٌ

واضطرابٌ وسكون

ومعانٍ بيّنات

ومعانٍ لا تبين

وتهاويل فتونٍ

من رشاد وجنون

وأشعّاتٍ حيارى

من مُنىً أو من حنين

ليت شعرى أيُّ سرّ

خلف هاتيك الجفون

***

آه إنّ السرّ أنبى

عنه ذانِ الطائران

حينما مالاَ على غُصنين

هما يعتنقان

رسالة الكوخ

لم تكتبي لى كما وعدتِ

في وعدكِ الصادق النبيل

أخشاكِ أخشاكِ ان تكوني

سمعتِ ما قاله عذولى

يا لى من الحب لم يَعُد لى

به رجاءٌ الى الوصول

قطّعتْ فيه كل سُبلى

فليس لى الآنَ من سبيل

وأُفْحِمتْ فيه كلُّ رسلى

فليس لى الآنَ من رسول

لله لله يا حبيبي

ما حالَ من عهدك المحيل !

أيامَ كانت لنا ظلال

من عطفك الوارف الظليل

يقومُ في فَيْئِها هوانا

مُلحّنًا أطهرَ الميول

فما اشْتهينا إلاّ ونلنا

من الهوى المسعِد المُنيل

وما على الحبِّ من عَصيٍّ

وليس فيه من مستحيل !

***

ظُهريَّةَ الكوخ إن تعودي

فدىً لكِ العمر إن تُنيلي

كَرُمتِ عند الهوى مَقيلا

هيهات ينساه من مقيل

لم أنسَ لمَّا جلستُ أشكو

اليه من هجره الطويل

والحبُّ مصغٍ لنا طروبٌ

بالخل وافٍ الى الخليل

وحولنا أُمّة دجاج

محصوصة الريش والذيول

يُطاعُ فى أمرهن ديكٌ

يُنمى الى أكرم الأصول

يزهو على جمعهن زهواً

يعرفه الأحمر الجميل

كأنه بينهم أمير

أو مُستبدٌ من البعول

فيا لهُ سيداً مُطاعاً

متاعه ليس بالقليل

ويا لديكٍ أضحى مليكا

بلا شريكٍ ولا مثيل

وصاحبُ الكوخ في انْتشاءٍ

مؤمّلٌ في العطا الجزيل

يروحُ في كُوخه ويغدو

مُرحّباً بالهوى النزيل

ونحن في أمرنا ارتفعنا

عن كل قالٍ وكل قِيل

فلم نُفكرْ بمن إلينا

من ذلك الرهطِ والقبيل

كأنما نحن قد علَونا

عن عالَم الرّقّ والفُضول

كأننا بالهوى انْتشينا

أو أننا منه فى ذهول

***

يا جيرة الكوخ ! أين أنتم ؟

الآن مني ومن عويلي ؟

لم ينطفيء ما بنا اليكم

من قائظ الشوق والغليل

***

ظُهريَّةَ الكوخ ان تعودي

فدى لك العمر إن تنيلي

بنات النيل

بناتَ النيل لا تُخْفِينَ حسناً
كما لا تحبسُ الزهراتُ عطرا
لطيبةَ ينتمي فيكنَّ حُسْنٌ
عريقٌ بالعُروبة زاد فخرا
يميناً إن يكنْ في مصرَ سحرٌ
فما أنْتنَّ الا سحرُ مصرَ
فيا للحسنِ قد أضحى شعاراً
على وطن سما بالحسن ذكرا

فما بينَ الْمَها منكنَّ أحلى

ولا بين الجنانِ أجل طُهْرا

ولم أرَ كالهوى فيكنَّ يحلو

ولا كغرامكنَّ أحنَّ صدرا

ولا كحديثكنَّ شذًى ولطفا

ولا كعيونكن السُّود سحرا

حلا فيكن تحنانى ونوحي

ولذَّ لىَ الهوى وَصْلا وهجرا

رسالة الحياة

تحيّر يَعصِي دمعَه أم يُطاوع
وأرّقه ينسى الهوى ، أم يُراجع
تجيشُ به الآمالُ ، ليس بقادر
عليها ، ولا عنها هوى القلب نازع
أفي الحق أن الحبّ لم يعدُ في الورى
سوى أنه خِبٌّ ، وإلاّ مطامع
وأنّ مودّاتِ القلوب تحوّلت
فما هيَ إلا للخداع براقعُ

إذا صحّ ما قالوا ففيمَ طيورُها

تُغنى بواديها ؟ وفيمن تُساجعُ ؟

***

لك الله يا قلبي تُرفرفُ ساجعًا

وتخفقُ غِرّيداً ، ومالك سامع

ثوابُكَ عند الله فيما صنعتَهُ

وما رُحتَ ترجي للهوى ، وتصانع

ويشهدُ لولا الصّدقُ فيك طبيعةً

لما جاءَ مثلي للهوى ، وهو تابع !

***

همو يحسبون الحبّ ضعفًا ، وإنما

همو الناسُ مخدوعٌ ، وآخرُ خادع

يَسيرون فى رَكب ضليلٍ ، وربّما

غدا ركبُهم هذا ، وحاديه ظالعُ

وأحسب أن الحبّ للناس قدرةٌ

ولكن شعاعُ الضوءِ ، للعين رادع

وبعضُ عيون الناس ، تقوى أشعةً

على بعضها والناسُ شَتّى طبائع

فيا طيرُ ساجعْني كما شئتَ في الهوى

وشاءَتْ لنا فيه الأمانى النواجع

علينا . نؤدّي للحياة رسالةً

هى الحبُّ ، حتي ليس للحبّ مانع

فليس لهذا الناس داءٌ سوى القِلى

وليس لهم شافٍ، سوى الحبّ ناجع

كذلك أدعو الطيرَ ، تحيا هواتفاً

مُغرّدةً ، ما عاش في الروض ساجع



ثورة

في أحد أيام الثورة المصرية سنة ١٩١٨ اصطدم جند السلطة العسكرية الانجليزية بالاهالى المتظاهرين من الشعب المصرى فقتل خلق كثير ورأى الناظم وهو يسير الى حى عابدين آثار الدماء المهراقة فتنفس بهذه القصيدة التي أنشدها ليلتئذ على بضعة الوف من منبر الازهر الشريف

ألا هلاّ وقفتَ بعابدينا
لعلّك تَسمع الخبر اليقينا

كأنّ الدار لم تسمعْ بنُعمى
وما لبِثتْ دعاةَ المجدينا

كأنّ رحابها ما طاف فيها

بنوا مصر طواف المخلصينا

***

كفى يا قلبُ ذكر النازحينا

فقد قرّحت بالدمع الشؤونا

كأنك قد غذاك الحزن طفلا

وإلاّ كنتَ مخلوقاً حزينا

ألا يا ليت شعريَ هل أناسٌ

نُشاق لهم إلينا شيّقونا

وأنّا كلما هبّت شمالٌ

ذكرناهم فهل همُ يذكرونا

***

ألا فَلْيعلمِ الاعداءُ منا

(بأنّ الصلب صلنا او صلينا)

وأنّا لا تزال بنا عُروقٌ

من القوم الكرام الأولينا

ألستم يا بني مصرٍ صبرتم

على حكم اللئام لكم سنينا

على أن ليس عاراً ما صبرتم

وكان العارُ لو تستعجلون

هلموا طهّروا الماضي وهيا

لما كنتم له تطلّبُونا

أثيروها عجاجاً أو نراهم

سراعا من هنا يَتسلّلون

أثيروا النيلَ فوقهمُ وإلاّ

كما دخلوا عليكم يخرجون

***

همو القوم اللئامُ فمذ رأونا

نُكرّمهم أبوْ أن يكرمونا

ولو أنا أهنّاهم قديما

لما كانوا لنا يستصغرونا

أنسقيهم زلالَ النيل صرفا

ونشربُ بعدهم كدراً وطينا

أيرضي الانجليز يكون منهم
قضاةٌ في المحاكم يحكمون
أيرضى الانجليز يكون منهم
أطباءٌ لنا ومشرّعون
أيرضى الانجليز لملك مصر
وهم قد التملك عذبونا
أليس كرومرُ منهم وكم من
كرومرَ فيهموا مكرا ولينا
وهل ننسى «غلادستون» يوما
وفي يُمناه روحُ المؤمنينا

ينادي يا بنى التاميزِ هـذا

كتاب محمـد للمسلمينـا

فلا تُبقوا عليـه ، أقـبروه

وإلا مَـدّ يَن المُتَبرِ رينـا

وثَمّ فـلا ديار تملـكونا .

وثَمّ فـلا نُهىً تستعبدونا

كذلك يبتغى الأعـداءُ منـا

كذلك يخطب المُتمدْينونا

* * *

أفيقوا وامسحقـوهم أوْ فعيشوا

أذلَّ من اليهـود مُشتّـتينا

وهل أعداؤكم الا بغاثٌ ؟

فكيف بأرضكم يستنسرون

* * *

ويا حُرِّيةً ! عشقتْ سوانا

على أنا بها مُتدلِّهونَ

رُوَيدكِ وارْحمي شعباً حليماً

وإلاَّ يَدَّرعْ فيك الجنونَ



اسمعوني صوتكم

لحنها احد المطربين وغنى بها امام المتظاهرين في أحد المظاهرات الكبرى التى قام بها الشعب من اجل اعتقال سعد باشا ورفقائه فى مالطه وعدم السماح لهم بالسفر الى اوروبا لرفع صوت مصر

أسمعونى صوتكم بينَ الأمم
او فبعدَ اليوم عيشوا كالنَّعَم
يا ذوي العرفانِ من مصرَ انهضوا
واكسحوا عن أرضكم هذا الوخم

إنهم واللهِ إن لم ينجلو

صيّروكم عبرةً بين الامم

فاجمعوا الأمرَ وشُدّوا عزمَكم

وادفعوا بالحزم أسبابَ النّقم

واطلبوا استقلال مصر واعلموا

أنَّ روحَ الشعب في هذا العلم



فيصل العظيم

فيصل العظيم

قَدَرٌ ما كنتَ للعُروبةِ مجدا
سوف تَشقى بك العروبةُ فقدا

لم تكن فيصلا لشعبٍ ولكن
كنت للشرق ملجأً ومردّا

نبأٌ راعَ كلَّ جلدٍ ، فكدْنا
عنده لا نرى على الارضِ جَلدا

زَلزْلَ الشامَ ، والعراقَ ، ومصرا
وانثنى عاصفا ، فروّع نجدا

وَيْحَ بغدادَ ! كيفَ ؟ تلقّتْ

نَعْيَه ، ويحها ! ثباتًا وأيْدا

يَعجبُ الناسُ ! أنها في أسَاها

كيف لم تحترق قِبابًا وعُمدا

* * *

يَوْمَ برن(١) لا كان يايوم برن

لك عند الزمانِ ممسى ومَغْدى

رُعْتَ أمْنَ الزمانِ في عربيٍّ

هاشميٍّ عالي العَرانينِ جِدا

وحرَمْتَ الدُنيا شذًى عبقريا

طابَ في مجمر الحوادثِ نَدّا

(١) البلد التي انتقل فيها إلى لقاء الله

وَسَلَبْتَ الشُعاعَ من مطلع الشمس

فأضحى شُروقُها مُرْبدًّا

فَبِغدادَ حُرقة ليس تخْبو

أوْقدَتْها مشاعلُ الحزنِ وقداً

نَفرَتْ ناسُها من الحزن هيماَ

ليس يدرون فى المهامهِ قصدا

وتمشّتْ (١) مواكبٌ من رجال

يَلطُمونَ الصُّدورَ لطماً مِبِدا

---

(١) جاء في التلغرافات الخصوصية لجريدة الاهرام المصرية ان الرجال في بغداد يوم وفاة الملك كانوا يمشون مواكب مواكب يلطمون صدورهم بأيديهم مولولين نائحين

نوّحوا كالنّساء ضعفاً وكانوا

في لقاء الحُتوف يُلفُون أسْداً

ويحهم خطبهم شديد شديد

فغداً صَبرُهم عليه أشدا

***

كان يوماً على الجزيرةِ إدّاً

يومَ قالوا فتى الجزيرة أوْدي

قَعَدتْ في الأسى عليه وقامت

واستَقلَ الأسى بها واستبدا

فأحتواها دياجراً من حدادٍ

واحتوته ما تمّا لن تعدا

فَقدتْ اكْرمَ البنينِ عليها

واعزّ الكرام أبًا وجدًا

فُجعتُ في وصيّها وأبيها

مَنْ هدَاها طرَائق المجدِ رشدا

خَيرُ مَنْ كانت العرُوبة ترجو

أن تُلاقي به الزمانَ الأشدا

صاحِبُ الرّايَتينِ سلما وَحرْبًا

صَادِقُ الآيَتينِ بَرقا ورعدا

قائدُ الجيش من دمشقَ لبغدادَ

مُبيدُ العَدوّ عكسًا وطَرْدا

ناشرُ المُلكِ في العِراقين عَدْلاً

وَسلاماً مِنْ ضَفتَيْهِ وَرَغْداً

الشّهيدُ الذى قضى العُمرَ سَعياً

لَيسَ يَألوهُ لِلْعُروبَة جهداً

الشّجاعُ الذي بَنى المَلكَ ركناً

منهُ حُرِّيةً وآخَرَ مَجْداً

الكريمُ الذي جُدَى راحتَيه

كان أندَى من السحاب وأجدى

الوفيُّ الذي السّموْألُ عنه

لم يكن بالوفاء اكثرَ وَجْداً

المليكُ الذي جَرَى المُلكُ رِفقًا

من يديه على الرّعايا ورِفْداً

المليكُ المُحبُّ في الشعب حُبّاً

كادَ يُغنيه أن يُؤثّلَ جُنداً

الذي لو حكي الملوكُ جميعاً

خُلْقه ما لَقوا من الناس ضِداً

الذى ما استعانَ قطُّ بوغدٍ

وهْو في العيش لم يُعن قط وَغداً

تاركُ الامرِ بينه ورعاياه

ولاءً صِرفًا وَحُبًّا ووداً

ومُصابُ الملوكِ (ناسٌ حواشٍ)

جعلوا المالكينَ للناس لُداً

زرعوا الدَّسَّ للعُروش سِياجاً

فجَنَتْه العُروشُ بُغضا وحقداً

* * *

ملكٌ والملوك تهوى عُروشاً

أسَّس العرشَ ذا القَوائِم طوداً

مجدُ جيلٍ ، وفخرُ شعبٍ توارى

وأنطوتْ نهضةٌ سِناناً وحداً

أيّ روح ردَّ العروبةَ روحاً

وأعاد العراقَ شعبا مُجِداً

فاستعادَ الفُراتُ من دولةِ الحمدِ

ظِلالَ المأمونِ ، سَيفا وبرُداً

وأنتشَرتْ دجلةٌ هناك بشمس

لم تكن بالرشيد اكرمَ رأداً

* * *

سيرةٌ فصلت كمافُصّلَ الرّوضُ

حياضا ، مسكا وآسا ووَرْدا

جمَعتْ هاشمَ النّدى وقُصيّا

فى دمٍ واعتَلتْ فضَمت معدّا

نَسبٌ كالضُحى يزكّيه نورٌ

ونجار من النبيّ استمدّا

* * *

طبتَ يا فيصل العظيم مماتا

مثلما طبت فى حياتك عهدا

فسلام عليك حيًّا وميتا

وسلام عليك ما طبتَ حمدا

فى ظلالِ الخلودِ نمْ مطمئنا

قد بلغت المدى المُؤملَ خُلدا

* * *

فيك غازى عزاء شعب مُعنًّى

فادّرع لامة الفداء المفدّى

إنما أنت من أبيك شُعَاعٌ

مثلما كان فلْتكن منه نِدًّا

عدلي باشا

عدلي

كانتْ حياتُك للبلاد رجاء

هيهاتَ عنك ترى البلادُ عزاءَ

كنتَ الضمانَ لها إذا أزماتُها

عقدت وأعيا حلّها الزعماءَ

وأشدُّ ما كانت اليك بحاجةٍ

فقدتْك مصرُ نزاهةً وإباء

يبكون فيك الى الكرامةِ والنهى

رأيًا أحدَّ من السُّيوف مَضاءَ

وخَلائقاً مِصرية يَكنيّةً
يَجْفو نَداماها لها الصَّهباءَ
الشّهدُ منها ليس أطْيبَ مُجتنىً
والروض عَنها لا يجَلُّ زكاء
الاّ يكُ الزّمنُ العتيُّ بها انْتشى
فلقد مَشى يزهُو بها الخُيلاءَ

***

خمسون عاماً من حياتك قلّدت
جيدَ الزّمان قلائدا عصماء
تبني ذُرى الوطنِ العزيز ، وربما
غاليتَ في المُثْلى ، فشدتَ بِناءَ

مُلِئَتْ حواضرُهُ، بِسعيكَ خالصاً

لِلحق، ليس هَوًى وليس رياءَ

فخططت للأخلاق أعظم صفحة

تُزهَى على الصحفِ العلا قراء

فإذا الزَّعامةُ سَجَّلت أعْلامَها

الفاكَ سِجْلُ المصلحين لواء

وإذا الرِّياسةُ عدَّدتْ نزهاءها

عَدُّوكَ في الأُفق الاجلِّ سماء

يبكيك عصرك وهْو في حِرمانه

من نصحك العالى احقُّ بكاء

بيكيك، أخلاقا سمت ومفاخراً
ومساعيا وأياديا بيضاء

***

اليوم تدفن مصر آخر من بنوا
فيها وشادوا النهضة الشماء
(رشدي) و(ثروت) ثم (عدلى) بعده
سعد. هموا كانوا لها الخلصاء
حرية الوادى، إذا هي خيرت
أسماءها، لبستهموا اسماء
الناهضون بها على أكتافهم
الميتون بحبها شهداء

الهاتفونَ بها وإن سيمُوا الرَّدى

الجاعلونَ لها الصدورَ وِقاءَ

لتظلَّ مصرُ على خطاهم تَهْتدي

ما دام يَغدوا نيلُ مصرَ وفاء

* * *

(عدلى) إذا لاقيت صحبك قل لهم

هى مصر ، ما زالت تشكّى الداء

الخاطئون بها ، همُوا نُجباؤها

فهموا الذين تفرقوا أهواءَ

شقيتْ بأحزابٍ وهم فيها شَقَوا

فغدوْا جميعا في الشقاءِ سواءِ

والله ما كان العَـدُوّ ببالغ
لوْ لَم يَجِدْ من أهلها نُـصراءَ

***

أرثيكَ يا عدلى ولم يك بَـيننا
ذِكرى تُـعِـين على القريض ثناءَ
إلاّ هَـوَى مِصرَ التي أحيا لها
وَلها أُوَالى ، مَن يَـعيشُ ولاءَ
لم يبقَ ما يُخشى،وَمَا يُرجى ، إذن
فإليك مِنْ صِدقِ الثناء رثاءَ

الشهيدان [1]

رُمتُها صُلحاً ، فرامَتني خِصاما

يا زمانَ السوءِ ، بالسوء إلامَا

قِيل حَظٌّ ، قلتُ آمنَّا به

من عتيٍّ ، جار في الناس احْتِكاما

ما عليه لو سَقانا بالتي ؟

راحَ يَخْتَص بها القومَ الكراما

أَوَ لم نَبْنِ على أحسابنا

ونخُط المجدَ آمالاً جِساما

(١) هما الطياران حجاج ودوس وهما أول طائرين مصرين استشهدا في الجو

***

مِصرُ ليس المجدُ إلاّ ما ترى

من طريق بالمنَايا يترامى

سُنَّةُ العلياءِ عن آبائنا

قد ورِثناها دِماءً وعظاما

كلما أجَّتْ بنا أيامُنا

نارَها، طِرْنا الى النّار اقتحاما

لم يزِدْنا الخطبُ الا عزةً

واباءً ومُضيًّا واعتِزاما

لا نُبالي ما امتطَيْنا في العلى

احلالا، نمْتَطيها أم حراما ؟

لیس مِنْ مصرَ . ولا مصرَ له

مَن يهابُ الموتَ ، او يخْشى الحِماما

* * *

يا نسورَ النّيل في الجو اسْلَمي

وخُذى للنّيل فى الجوّ زماما

لا تُراعى كلما نَسْرٌ هوى

وتغَابى الرّيحُ عنه ، او تَعامى

خُلِق الأحرارُ أطياراً وما

قَتَلَ الاحرارَ كالأرضِ رَغاما

* * *

إن تخُطّوا للشهيدين الثرّىَ

فاجعلوا قَبرَهما البيتَ الحراما

وَلْيَطُفْ كلّ فتاةٍ وفتىً

حولَ ذاكَ القدسِ، ماشاء استلاما

وابْعثُوا ذِكْرَها طيبَ الصَّبا

وضياءَ البدرِ، أوْ نشْرَ الخُزامى

واذا اسْطَعتم في الجوّ انصُبوا

لها في السُّحبِ تِمثالا غَماما

ثم عِيشوا كلما مرَّ بكم

غائمٌ، أحنُوا له الرأسَ احْتراما

فاز (حجاجٌ) و (دوس) بالتي

ليس للابطال إلاّها مَراما

توَّجا مِصْرَ ، ثَنَاءً وسَنىً
وأباحاهَا ذُرى النَّجم مَقامَا
واكْتست مِصرُ على اسمَيْهما
من حُلى الفخر ، وشاحاً ووساما

* * *

يا لعيدٍ حالَ فينا مأتَما
وعُبوسٍ ردَّه الحزمُ ابتساما
ودموعٍ في جفوني كاللّظى
صانَها كِبري إباءً واحْتِشاما

داود بركات

عبثًا أنهنهُ أدمعي، وأكفكفُ الـ

مهراقَ من كبدي على آماقي

في كل يومٍ، عاصفٌ بيَ يرتمي

فيهزّني هزًّا من الأعماق

تذرو عواصفه الهمومَ وتنثني

فتذيبُ همّي في همومِ رفاقي

فيلفّني والهمُّ ليلٌ سرادقٌ

حبكا رواقاه شُدَّ خلفَ رواقِ

وأرُوحُ ارْسلُها دَماً مَقْروحةً
طلَّ الفؤادُ بها من الأحْداق
فى حينِ ان الدمعَ ليس بمُطفيء
وَجدي ولا بمخفّف أشواقى

* * *

هذى هى الدنيا ، وكلُّ همومِها
حاشا الرَّدى ، رعدٌ بلا إبراق
للموت ما نَلْقاه من احزانه
في هذه الدنيا ، وما سنلاقى
من رِحلةٍ ذهبت الى لا رجعةٍ
أو فُرقةٍ راحتْ ، لغير تلاقى

وتخَير الساقِ الكرامَ ، ولَيْتَه
في الخَيِّرين ، كَما اختِيارُ الساقي

* * *

لهفي على داودَ في مِحْرابه
وعلى الصرير الحرّ في الأوراقِ

وَعلى المجاهد لم يَحُدْ في موقف
عن شِرْعةِ الآداب والأخلاق

وعلى اليرَاع إذا جرَتْ أَسلاتُه
مُجّتْ لُبابَ السُّمّ والتِّرْياق

قَلَمَ تودَ الحُورُ لو من لَفْظِهِ
حُلّينَ منه بأنْفَسِ الأعْلاَق

لهفي وَمَا تُجدي علينا لهفةٌ
من بعد فَقد الطيِّب الأعْراق

* * *

لما رأيْتُ النَّعش سار وخَلْفَه
أممٌ ، من الذكر الطهورِ الباقى
مُتهللاً مُتهاديا فى مَوكبٍ
مما تركتَ من السَّنى الألاّق
والناسُ منْ شطّيه ، باكٍ بَعضُهم
بالدّمع ، او بالصمت والاطراق
منْ ذاكر ، لك فى الجهاد مَواقفا
فى صد عادية وحسم شقاق

أو معلنٍ ، ما كنتَ تصنعُ صامتا

من دعوة ، يُهدى بها ووفاقِ

أو مُنبيءٍ لك، عن يَدٍ مَطْويَّةٍ

صَانت وُجوها ، من يَدِ الاملاق

أيقنْتُ أنَّ النعشَ أُودِعَ خيِّراً

مِنْ خير مَنْ حَملوا على الأعناق

* * *

شيْخَ الصَّحافة رحمةً لك قدرَ ما

أبْلى يراعُك فى حُروب نِفاق

وَعِـدادَ ما خَلَّدته مِن صالح

لك فى الخلودِ وفى الصَّحائف باقى

عزّي الصحافةَ عنك ما أودعتها

مِن طيِّباتٍ فى الزّمان بواقِ



تعزية الى الاستاذ

فؤاد صروف

في وفاة شقيقه المرحوم أنيس

مُصابٌ جلَّ عن سِمةِ الحدادِ
كلانا فيه مفؤود الفؤاد
أخوك أخي وأنت أجلُّ قدراً
فلو يُفدى افتداه الفُ فادِي

قبرية

نقشت لوحة على قبر المرحوم السيد مصطفى البابي الحلبي صاحب مكتبة الحلبي الشهيرة بالقاهرة وكان طلبها بنفسه من الشاعر رحمة الله عليه

اذا ضمَّ الثرى جسدى وراحو
وخلوني رَهينا فى التراب
وحيداً من أحبائي وأهلى
وَمِمَّن قد عرفتُ من الصحاب
فإني سوفَ ألقيَ اللهَ ربّى
بقلبي ، ثم حبى للكتاب

لم يبق في الحي

لَمْ يَبْقَ فى الحىّ لا راعٍ، ولا والٍ

فليتَ شِعرى لمن أشكو له حالى

بلى - كَأنّي لم أسمعْ بِمَن سَلفوا

من كل ذي هِمّة علياءَ، مفضال

ليت الأيادى التي طاحتْ بهم قطعت

أو لَيْتَها قبلهم، طاحتْ بأمثالى

***

رغبتُ عن معشرٍ، ماخلتُ فيه فتىً

يجود عن رغبة، يوما بمثقال

أستغفر اللهَ، بل الا لزُمْرتِه

فمَنْ نديمٍ، لقوّادٍ، لدجّالِ

لا أكذبُ اللهَ إني قد بلوتُهمو

حتى نَخلتُ سجاياهم بمنخالِ

* * *

ومَهمهٍ (١) تأكلُ الأصداء (٢) فسحتَهُ

بين الشجي (٣) والوجي (٤) ألقيتُ أثقالي

(١) الصحراء التي لا ماء فيها ولا خضر (٢) الاصداء جمع صدى وهو مايحكى صوتك اذا رفعته (٣) مايصيب الحلق من شدة الظمأ (٤) مايصيب الأرجل من كثرة المشي والوعر

أعملت فيه العصي (١) عليّ أرى رجلا
قد قيلَ عنه كريمُ العم (٢) والخالِ
فما تبيّنته ، حتى لقيتُ به
جِسماً ولكنّه ـ من قلبه ـ خالِ

---

(١) هي العكازة التي كان يتوكأ عليها الشاعر وقتئذ
(٢) المراد بكريم العم والخال الرجل الأصيل من ذوي الأحساب والأنساب يقول الشاعر في هذين البيتين ورب أرض قاحلة لا نبات فيها ولا ماء يكاد سمومها الحار القائظ وهبوبها السافي يأكل كل شيء يجده فيها حتى صدى الأصوات كنت أجتازها على عكازتي في شدة الظمأ القاتل والتعب المضني ابحث عن رجل أصيل بلغني عنه الخير فلم أكد أراه حتى وجدته على عكس ما بلغني

آلى على جاهـــه ، لا يستظلّ به

غير الظباءِ ، ذوات الدّل والخال

لاُهمّ (١) ان كان ذاك الخصب يورِ فُه

هـذا السّماد ُ ، فانّ الخير إمحالى (٢)

* * *

سَلوا (الوساطاتِ) في مصرٍ و َما اصْطَنَعَتْ

سلوا (الادارات ِ) مِن دُونٍ ومن عال

---

(١) لاهم بمعني اللهم (٢) هذا البيت يجري مجري المثل يقول اذا كان بلوغ الامل فى هذه الدنيا لا يأتي الا اذا استعان الا نسان بالرذائل وبما يشين الشرف . فالفقر والضعة أفضل بل هى أولى بالانسان الكريم

كم من كريم كبت فيها مطامحه
وكم لئيم بها طلاعُ آمال
ساوا المعارفَ عمّا في مدَارسها
يُهمُّها غير طربوش وسربال
ما خاتُ أن قُشورَ العلم تَنْفَعُنا
إلاّ اذا رَوِيَ الظمآنُ بالآل

***

وجهتُ نحوَ رجالِ الدّينِ راحلتي
فلم أجدْ غيرَ ختّالٍ ومحتال
وَيْلي على الازهر المعمور من قِدَمٍ
أذَله أهلهُ من بعد اجلال
فما النّظامُ وتلكَ الكُتب باقيةٌ
إلا كَوشْيٍ على أثواب أسمال

الحسن

لم يخلق الله هذا الحسنَ مُبْتدِعا
الا ليجعله بين الورى مُتَعا

ماذا صنعتنَّ من تلك القُيود له ؟
حتى غدا ما أباح اللهُ ممْتنعا

دعوا الجمالَ يؤدى من رسالته
ويَنْشُر الضوءَ والأخلاق ما طلعا

لم يبق للارض ما ترجو الخلاص به
من القيودِ أذلّت أهلَها طمعا

الا إذا الحسنُ أدنى من مطالعه
فراح في كل مَنْ ناداه مُسْتمِعا

البيئــــة

ما اختيبالى؟ فى بيئةٍ لم يُصدَّرْ؟
مِن ذويها ، الا سليطُ اللسان
أغفَلُوا الفضلَ فى الموازينِ، حتى
ليس فيها ، للفضل مِنْ ميزان

الوساطات

يقول صحبي نراهمْ وظَّفوا نفرا
أقلَّ منك اعتبارا فى الكِفاياتِ
فإن يكنْ نالهم هذا لِمَترَبةٍ
فما لِمثْلِك نِدٌّ فى الخصاصاتِ
فقلتُ ياصاح ، ليس الأمرُ مَقْدرةً
لكنَّنا الآن، فى عَهْدالوساطاتِ

نصيحة

إذا شئت أن ترقي بعصر إلى العلى!
فهاك طريقاً ـ للمعالى ـ مجرّبا
لكل رئيس، رُح بوجهك كله
فكل رئيس يلتقى فيك لولبا

رقي

رُقيك فيه برهان صريح
على الخلق الموصّل للترقي
فانك طاعة عمياء، تمشى
بحق للرئيس وغير حق
كأنك لم تكن يوماً بحر
فيالك بيننا عنوان رق

قل لي

أخي قل لى ولا تخْجل؟
بمــاذا ؟ قــــد ترَقّــيتَ
وما أنْــتَ بِـذِي جاهٍ
وعمْــرَكَ ماتزوَّجــت !

***

أخى قل لى ولا تخجلْ
بماذاَ صِرْتَ بكباشا
وما أنت بمَحسُوبٍ
على ـ بيــه ولا ـ باشـا .

كفاية

قالوا فُـــلانٌ ترقّى
مِنْ غيرِ أدنى كِفاية
فقلتُ - لا تظلِمُوه
فكم لَهُ مِنْ وِشَاية

***

أكلُّ مُهَوّشٍ حَذِقَ الكلاما
بوادِى النيل، يُدْعى عَبْقِريا
فيا خوفي غدا لَو جاءَ حاوٍ
نُجَنّ به ونَدعُوه نبيا

جاه

لا تَلُمْهُ ـ إنْ لمْ يُعِنْكَ بجاهٍ

هُوَ قد بَاعَ نَفْسَهُ، واقْتَنَاه

فحرامٌ إنْ بَاعَهُ دُونَ رِبْحٍ

أوْ بِشَيءٍ أقلَّ مِمَّا اشْتَراه

***

كم مُخازٍ بها ترضى رئيسا

قَبْل أن يغتدِي عَلَيك رئيسا

فإذا شِئْتَ أن تَنَالَ رِضَاه

فأْتِهِ ، بالذِي أتَى مَرْؤُوسا

بين عهدين

زَعَمُوا حكمَهم لمصرَ دواءً
مِن مَخازي الرَّشي، وعهدِ المساوى

ولعمرى لم يَصدقِ القومُ الاّ
قَدْرَ مايصدقُ العيونَ الحاوى

بدَّلوها من الرشى ، عهدَ سوءٍ
بالوسَاطاتِ ، والشفاعاتِ ، داوٍ

هي أسماء زيَّفُوها بأخرَى
وتداوٍ يَصحّ منه التَّداوي

***

من لمصر؟ والداءُ يشْفى بداءٍ
بمداو ، يُجيرها مِنْ مُداو

ضمان

ضَمانٌ أنْ تَعيشَ بعصرَ عَيْشاً
رَغِيداً لا تُنَغّصُهُ اللّيالى

تُنافِقُ ما استطَعْتَ بها نِفَاقاً
وَعِشْ ذَنَباً لأصْحابِ المعالى

من أنت

مَن أنت ؟ فى الدنيا ، فَأهجَوه
ويُروى ذاك عني

ما أنت ؟ الا خزية
فاغرب ، فلا قُرّبت مني

حلاق

لَنا في مصرَ حَلاقٌ ظريفٌ
وأكْيَسُ في النَّدامى،من ظريف
له فى العيش فلسفةٌ ولكن
تبدَّلُ فى الشّتاءِ وفي الخريف
يسير مع (الزبُونِ) على هواه
فكلُّ حياتهِ حسبَ الظروفِ
فأحيانًا بعقلٍ (باقليّ)
وأحيانًا بعقلِ فيلسوف

وينشد فى المجالس شِعرَ شَوقي

باعراب وإنشادٍ لطيف

وقد يأتى بأشعارِ المعَرّى

ويُقْرِنها بشعر أبي شدوفِ

فتحسبه أديبًا ألمَعيًا

له حظ من الأدب المنيف

وماهو إن عَرَفتَ سِوىَ خريج

على الأستاذ ـ جماع الحروف!

* * *

وقالوا كل حلاقٍ كَسيفٌ

ألا كَذَبوا ، فما هو بالكسيفِ

وما هو باردٌ فى كل حين

وإن يكُ أصله حلاق ريف

ويسكن من صباه بجيّ شُبرا

إلى أن صار فيه كالعَريفِ

وتَصدرُ عنه أحياناً صفاتٌ

تَنُمُّ به عن الرَّجُلِ الشريف

فكم بيديه قام يَقُصُّ شعراً

إلى رجل فقير أو ضعيف

ورُبما كان ذاك بغير أجر

وإلا كان بالأجر الطفيف

لسان حال

وقفتْ تؤنّبُني لِمشْيِيَ خلْفَهَا
تأنيبَ مُغْتاظٍ عليَّ حَنِيق

وتفننت في الشَّتْم، واختارَتْ له
من كلِّ لفظٍ، مُوجِعٍ، ورَشيق

فتركْتُها ـ حتى انْتَهى فَورانُها
وبدأتُ في رِفقٍ ـ أصُونُ حقوقي

* * *

قلتُ اسْمَعِي إني أراكِ أديبةً
لكنَّ ظنَّكِ فيَّ غيرُ حقيقي

أنا مُذْ عَرفتُ الحسنَ ـ لم أحفلْ به

الاّ بِوَجهِ البَدْرِ ـ فى مخلوق !

لمّا رأيتُكِ فُقْتِهِ فى حُسْنِه

أحْسَسْتُ مِنكِ ـ بغيرةٍ لِرَفيقى

فشيتُ خَلْفكِ لستُ أدرى سائرٌ ؟

أنا في طريقي، أمْ ضَلَلتُ طريقى؟

* * *

رباه ما هذا الشّقا ؟ والى متىَ ؟

سأظلُّ اشْكو فى الحياة بضيق

ما دمتَ ؟ قدَّرتَ الشقاء على الفتى

فلما؟ خَلَقْتَ لهُ ـ مِزَاجَ ـ رقيق

ترحيب

بديوان الشاعر الكبير الاستاذ محمد مصطفى الماحي

أهلا وسهلا بالشعور

الصادق الصافى النمير

نَفَسُ الأحبَّةِ خالصا

من كل شائبة التّـكير

وشذى النسائم عاطراتٍ

فى الأصائل والبُكورِ

وصدى أهازيج المزا

هِرِ أو تغاريد الطيور

أهـلا بديوان الصديق

الشاعر الفحل الـكبير

***

لفـظ حريريٌ الحِيَا

كةِ ، أو أرق من الحرير

رفّت فصاحتهُ عليه

كالأشعَّةِ في الغدير

فى رقة مثل الهـديل

وقوة مثل الزئير

ودَّتْـه رباتُ الخدور

قلائداً فوق النحور

أهلا وسهلا بالشعور

الصادق الصافي النمير

* * *

من كل معنىً بابِلي السحر

نفّاذٍ بصـــــير

مثل السّلافة جُمّعت

من كل ألوان الزهور

جمعت إلى سكر المدام

السُّكرَ من وهج العبير

يَنْسَابُ ما بين النفوس

من الضمير الى الضمير

فكأنّه من كل حسّ
سمط حبات الصدور
أهلا وسهلا بالشعور
الصادق الصافى النمير
أهلا بديوان الصديق
الشاعر الفحل الكبير

***

ترحيب معترف بما أحر
زت من فضل غزير
وخلائق لك كالربيع
السّمح في الروض النضير
لا زال شِعرُك يا صديقى
ثروة الأدب الخطير

حبات القلوب

أهديتْ إلى الاستاذ كامل كيلاني المؤلف
الشهير عند ماشرع فى تأليف مكتبة الطفل

نَشِّىء الطفل ـ على الفضلِ الذي
أنت فى مِرآتهِ ، خيرُ مِثال
وابعثَنْ مِصرَ ـ على ماشئتَها
أمة طابَعُها ، حبُّ الكمال
ليس إلا الطفلَ ـ إن أصْلحتَهُ
تصبحُ الدنيا ـ على أحسن حال

كل شعبٍ صَلُحت أطفاله

كان هذا الشعبُ، مرجوَّ المآل

قمْتَ يا كاملُ، بالعبء، الذى

دونه ـ تَنْدق ـ أعناقُ الرجال

مِن نصيب الخلد ـ ما تُبدعه

من معانٍ ـ ساحِرات ـ وخيال

من نصيب الخلد، ما تبذُله

من دمٍ غال ـ لأسفارٍ غوال

لا أرى الطفل الذي نَشأته

غير عنوانٍ، على نُبل الخلال

صلة الروح

مهداة الى صديق الشاعر احمد عبد الوهاب ابو العز
سكرتير المرحوم شوقي بك بمناسبة زواج شقيقيه محمد وسيد

يا أبا العز والمعالى اليكم
مِنْ قديم مجـدّداتُ التّهاني
سرّني فرحُـكم فجئتُ أُغنّي
بأهازيجَ باسماتِ المعاني
سمِعَ الله حَمْدَه ومِنَ الحمد
هزيج الألحانِ يومَ القِـران
ما استَتَمَّ امرؤٌ بغير قران
واكْتمالُ الأنسان بالأنسان

يا أخي يا محمدٌ تهنئاتي

أخلصت فاغتنمت عن التبيان

وأخي السيد العزيز علينا

تهنئاتي تدعو له بالطمأن

هذه نعمة من الله وافت

فاحفظوها بصادق الشكران

احمد الفضل يحفظ الله سامى (١)

لك حفظ الآيات فى القرآن

بارك الله فيكمو ورعاكم

فحييتم من حفظه فى أمان

وغدت أفراحكم تتوالى

مهرجانٌ يمشي الى مهرجان

---

(١) نجل احمد عبد الوهاب

عين

وآليتُ بعد اليوم ـ لا أبصر الظّبا
ولا أنا منهم ـ حيث قالوا ـ أخو سمع

همو الناقضو حبل الوفاء ـ همو الأُولى
ودادُهمو كالبرق ـ فى سرعة اللّمع

لهم إن أحبوا ـ ذلةً تستفزُّنا اليهم
وإن ـ حُبُّوا تعالو إلى المنع

***

وجدت غليظ الطبع في أمنِ راحة
فمرّنتُ من نفسى ـ على غلظة الطبع

القمر

أنظر إلى هذا القمر
لكأنه كُرَةُ اللجين
متواضع رغمَ العُلى
فهو القريب لكل عين

* * *

أنظر إلى هذا القمر
لكأنه كُرَةُ الضياء
متواضع رغمَ العُلى
وهو الموحَّد فى العلاء

* * *

أنظر إلى هذا القمر

وهو المُمَلَّكُ في النجوم

ليخال في أضوائه

كرَةً على ماء تعوم

***

وأنْظُر إلى تلك النجو

م عيونها ترنو له

لكأنهن فصوص ما

س نثّروها حوله

أنظر إلى هذا القمر

كم فيه من مُتَعِ النَّظر

أنظر له فلنوره الفضّ

يّ أحلامٌ تسر

الجسر والنهر

قال هـذا النهر للجسر

وفي الليل سكون

انت يا جسر مثال

للعلى كيف يكون

إنما العيش أماني

ورجاء وقصـــــــور

وإذن فالناس طراً

في احتياج للعبور

* * *

فأجاب الجسر هذا

قائلا يا نهر يكفي

أنت أخجلت صفاتي
قدر ما أكبرتَ ضعفي
ثم قال الجسر يا نهر
كلانا فيه خير
فأذا لم يك نهر
لم يكن فى الارض جسر

***

ليس في الاكوان شيء
فيه عن شيء غناء
كل ما فى الكون من
أرض وماء وسماء
فيه سر لبقاء الكون
في هذا البقاء

شكر

لا يسعني ازاء حسن المعاملة والصدق في المواعيد واللطف في الاخلاق الذين رأيتهم من صاحب مطبعة الاخاء الأستاذ سليم قبعين الا أن أنوه هنا بكل هذه الصفات التي يشاركني في اطرائها والثناء عليها جميع الذين عاملوا هذا الرجل الكريم النادر في صفاته على كل هذه الاخلاق كما لا يسعني الا شكر رئيس عمال هذه المطبعة هاشم عيد وزملائه العمال الاعزاء النشيطين

ابو الوفاء

كتب المؤلف

انفاس محترقة (نسخ قليلة)
حواء (تحت الطبع)

فهرس الكتاب

